مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

"شعر محمد السعيد الزّاهري – دراسة عروضية قافوية"

Poetry of Mohammed Al-Saeed Al-Zahri - a study in prosody and rhyme

د. سمير جريدي
Samir.djeridi@univ-bba.dz
جامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج

تاريخ الإرسال: 14-05-2019 تاريخ القبول: 17-07-2020

الملخـــص:

تناولنا في هذا البحث شعر محمد السعيد الزاهري من الناحية العروضية القافوية، فعرّفنا بالشاعر تعريفا موجزا مشيرين إلى مختلف جوانب شخصيته، ثم أحلنا على مصدر تلك الأشعار من كتب ومجلات وجرائد، وحدّدنا أوزانها وقوافيها.

ثم قمنا بتحليل تلك النتائج من حيث الأوزان المستعملة وغير المستعملة ونسبها، ونوعها من الناحية الكمية موضحين دلالات تلك النتائج ومفسّرين إيّاها، لننتقل إلى القوافي من حيث الإطلاق والتقييد وحروف الروي المستعملة، ووحدتها وتنوعها داخل التجربة الشعرية الواحدة، محلّلين ومفسّرين كذلك، لنخلص إلى إبراز النتائج المتوصّل إليها في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: شعر محمد السعيد الزاهري، العروض، القافية، الوزن، الروي، نسبة الشيوع (الانتشار).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

Abstract:

In this research, we discussed the poetry of Mohammed Al-Saeed Al-Zahri in terms of its prosody and rhyme , and we started by descring the peot briefiefly, referring to the various aspects of his personality, explainaining the resource of his poems from which were extracted as books, magazines and newspapers and determined their metres and rhymes.

After that, we analyzed the obtained results in terms of metres used and none used, their rate and quality, explaining the signification of these outcomes and their interpretasions , moving to the rhymes in terms of release and restriction and elroy letters used, as well as unity and diversity utilised within a single poetic

Keywords: Poetry of Mohammed Al-Saeed Al-Zahri, prosody, rhyme, narration, prevalence ratio.

المقدمـــة:

مع بداية الربع الأول من القرن العشرين أو قبله بقليل، بدأت بوادر النهضة الأدبية والفكرية الجزائرية في التبلور والظهور، إلى أن أشرقت جليّة واضحة مع ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م.

وكان من نتائج تلك النهضة ووسائلها في الوقت نفسه أن ظهرت الصِّحافة الأدبية ذات الأسلوب الراقي، والتي لم تقتصر على الوظيفة التواصلية، وإنما تعدتها إلى الوظيفة التأثيرية الجمالية الإمتاعية، فكانت جريدة البصائر في سلسلتيها الأولى والثانية، والشريعة، والسنة، والمنتقد، والصراط، والشهاب، والإصلاح، وغيرها من الصحف.

وقد اتخذ الأدباء والمصلحون الجزائريون تلك الصحف وسيلة لهم في الدفاع عن العربية والإسلام، وأداة نضال لتحقيق مطالب الشعب الجزائري الذي كان يرزح –

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

آنذاك –تحت نير أعتى استدمار غاشم في العصر الحديث (الاستدمار الفرنسي)، وقد ظهرت نتيجة ذلك النشاط ثروة أدبية كبيرة –في تلك الصِّحافة– من النثر والشعر، كتبها مجموعة من الكتاب والشعراء الجزائريين، فمنهم من حظي بالدراسة والاهتمام، مثل: محمد البشير الإبراهيمي، وعبد الحميد بن باديس، ومفدي زكريا، ومحمد العيد آل خليفة...

ومنهم من لم يحظ بالدراسة والاهتمام الكافيين من أمثال: السعيد صالحي، وحسن حموتن، ومصباح حويذق، ومحمد السعيد الزّاهري، الذي اخترناه موضوعا لبحثنا الموسوم بـــ: "شعر محمد السعيد الزاهري –دراسة عروضية قافوية".

ثم إنّ الذي دفعنا إلى البحث في شعره دون نثره، سببان: ذاتي وموضوعي، فأما الذاتي فيتمثل في رغبتنا في دراسة شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خصوصا، والشعراء الإصلاحيين عموما.

وأما الأسباب الموضوعية –وهي الأهم–، فراجعة إلى أن شعر محمد السعيد الزاهري لم يجمع و لم يدرس –في حدود علمنا– دراسة شافية كافية في الجانب العروضيّ القافويّ الذي نحن بصدد معالجته.

فلعلّ هذه الدراسة المتواضعة أن تكون عاملا في التعريف بالشاعر، وشعره وخصائصه العروضية القافوية، ولو بترر يسير في الجزائر، وفي غير الجزائر، لأننا نطمح أن يُقرأ البحث لدى كل مهتم بالشعر الجزائري الحديث في أي مكان، وخصوصا في الوطن العربي الكبير.

وأما الإشكالية التي يدور حولها البحث فتتعلق أساسا بشعر محمد السعيد الزاهري في مصدره، وبالخصائص العروضية القافوية في شعره، وعنها تتفرع الأسئلة الفرعية الآتية:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

من هو محمد السعيد الزاهري؟ وما هي أهم نشاطاته؟ وما هي آثاره؟ وما هي المصادر الشعرية التي نظم فيها شعره؟.

وما هي الأوزان المستعملة وغير المستعملة، وما هي نسبة كل وزن؟ ثم ما أنواع هذه الأوزان من الناحية الكمية (التمام، الجزء، الشّطر، النّهك)؟ وهل تعدّدت الأوزان داخل التجربة الشعورية الواحدة أم لا؟، ما هي القوافي المستعملة من حيث الإطلاق والتقييد وحروف الروي، وما هي نسبها، وما هي دلالات تلك النسب وتفسيراتها؟.

أولا: التعريف بالشاعر [*] :

[*] – أخذنا كل المعلومات المتعلقة بحياته من الكتب الآتية–لم نلتزم في المتن بالتهميش لكل معلومة والإحالة عليها تفصيلا–وهي:

1– محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، 1925م–1975م، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص676.

2– عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 م– 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص ص510–.511

3– عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص215 إلى .221

4– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، 1926م، جـــ1، ص62 إلى 68 .

5– محمد العيد تاورتة وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م جـــ1، ص ص681–682 .

6– رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2010 م، ج4، ص198 إلى201 .

7– معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، جمع وترتيب هيئة المعجم، الكويت، الطبعة 2002،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

إنّنا لنطمح أن نساهم في التعريف بالشاعر –من خلال هذه الأسطر القليلة –في مختلف جوانب سيرته ونضاله وإبداعه، ذلك أنّ هذا المقال ليس موجّها للقراء الجزائريين فحسب، بل للقراء في البلاد العربية، وغيرها من البلدان التي يمكن أن يصلها، فلعلّ في هذه السيرة، وفي هذا المقال أن تكون إضافة للدراسات التي أنجزت عن محمد السعيد الزاهري وأدبه، وشعره على وجه الخصوص.

ولد محمد السعيد الزاهري سنة 1899م الموافق لـــ 1376هـــ، بقرية ليانة التابعة حاليا لولاية بسكرة، تعلّم في صباه على جده الشيخ علي بن ناجي الزاهري حيث حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بقسنطينة ودرس على الشيخ عبد الحميد بن باديس حوالي أربعة عشر شهرا، ثم انقطع عنه لما كان الشيخ يلزم به طلابه من الجدّ والصرامة.

هاجر بعد ذلك إلى تونس، فانتسب إلى الجامع الأعظم هناك، وقرأ على أشياخ كثيرين، منهم: الشيخ محمد النّخلي –رحمه الله– والشيخ عثمان بن الخوجة...، وتوجّ دراسته هناك بالحصول على شهادة التطويع سنة 1924م، وأثناء وجوده بتونس كان ينشر في جريدة النهضة الجزائرية مدافعا ومنافحا على الأمة الجزائرية.

عاد بعدها إلى الجزائر، وقد تميز بنشاط متنوع في مختلف المجالات والتخصصات، والحق يُقال لقد كان محمد السعيد الزاهري شخصية متعددة الجوانب، فقد كان صحفيا، وشاعرا، ومعلّما، وكاتبا في مجال الإصلاح على وجه الخصوص، وناقدا، وسياسيا، ولنا في كل مجال ما يُدلّل على ذلك.

ففي مجال الصِّحافة، أنشأ جريدة "الجزائر" سنة 1925م في الجزائر العاصمة، وجعل شعارها "الجزائر للجزائريين"، و لم يُصدر منها إلا ثلاثة أعداد فقد عطّلتها الإدارة الاستدمارية لحرارتها وصدق وطنيّتها: ثم أنشأ الجرائد الآتية تباعا، وهي: "البرق"

ص200م، المجلد السادس، ص ص 175 إلى178.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

1927م، "الوفاق" 1938م، "المغرب العربي" 1947م، وكان ينشر في الصحف الجزائرية الأخرى مثل: "الشهاب" للشيخ عبد الحميد بن باديس، والصّراط"، و"الشريعة"، و"السنة"، لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ولم يكتف بالنشر في الصحف الوطنية، بل نشر كذلك في المجلات المشرقية، منها: "الفتح" لمحمد الدين بن الخطيب، و"الجهاد" لتوفيق دياب، و"الرسالة" للزيّات، و"المقتطف" و"المنار"، كما نشر في دوريات المهاجرين مثل :"العلم الجديد" لجرجي حداد، و"السمير" لإيليا أبي ماضي.

وأما في التعليم، فقد اشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء في مدن: الأغواط، ووهران، العاصمة.

وفي الإصلاح: كان محمد السعيد الزاهري مُصلحا وعالما متحمّسا لخدمة أبناء وطنه بالعلم، ومناوئا عنيدا للجهل والطرقية وضيعة الاستدمار الفرنسي آنذاك، وإلى جانب ذلك فقد انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأصبح أنشط كتّابها، وأكبرهم وأقدرهم على تدبيج المقالات الإصلاحية التي كان ينكأ بها الطّرقيّين نكأ موجعا.

وفي السنة نفسها (1931م) التي انضم فيها إلى جمعية العلماء، عيّنته ليكون ممثلا لها في الغرب الجزائري كلّه، الذي كانت عاصمته العُلمائية يومئذ تلمسان، وليس وهران، وذلك لينشر في تلك الربوع الفكرة الإصلاحية، وقد كان أكْتَب كتّاب "الصراط" العلمائية، ثم بدا لجمعية العلماء فيه بَداءٌ، فعيّنت الشيخ البشير الإبراهيمي مكانه في تلمسان، فاغتاظ الزاهري، وغاضب العلماء، ثم انسحب من جمعيتهم، وانتقل من تلمسان إلى وهران، وأطلق لسانه في عرض الإبراهيمي بَغيًا وظُلما.

وأما طريقته في الكتابة: فقد عرف في الأوساط الأدبية والإصلاحية بأسلوبه

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

الجريء في ملاحقة الطُّرقية، وسَبْقه إلى معالجة بعض المواضيع القومية، والواقع أن محمد السعيد الزاهري كان قد اشتهر بالكتابة النثرية أكثر من اشتهاره بقرض القصيدة، وقد خرجت كتاباته «في صور أدبية جميلة الأسلوب، بديعة النسج، تقرؤها فتشدّك إليها شدّا، وتربطك بها ربطا، كأنما يسكت عليها صاحبها نطفا من السّحر أو كتبها بحبر بن العطر» [1].

وإلى جانب كل ذلك فقد كان سياسيّا، إذ انضم سنة 1947م إلى حزب الشعب الجزائري.

ولعلّ الشيء الذي لا يعرفه كثيرون هو أنّ محمد السعيد الزّاهري كان ناقدا أدبيا أيضا، فقد كتب مقالا نشره في جريدة الصراط [2]، تناوله بالدراسة والتحليل عمار بن زايد [3].

وفي مجال الشعر الذي هو موضوع بحثنا، كان محمد السعيد الزاهري مقلّا جدا، ويمكن أن نقسم شعره على الأقسام الآتية:

*__شعر مثبت غير ضائع:__ وهو الذي حوته جريدة "الشهاب" ومجلة "الشهاب"، وكتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، و"سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، وهذا الذي سندرسه في هذا البحث.

*__شعر ضائع:__ وقد استنتجنا ذلك من كلام الشاعر نفسه، إذْ يقول: مخاطبا

[1]– عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 م– 1954م، ص510.

[2]– محمد السعيد الزاهري: الدكتور طه حسين شعوبي ماكر، جريدة الصراط، الجزائر، العدد4، 9 أكتوبر 3319م، ص ص4–5.

[3]– عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص من 125 إلى129.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

صاحب كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" الأستاذ محمد الهادي السنوسي الزاهري: «...فلا تُكلّفني أن أجمع أكثر من ذلك مما بقي عليّ من الشعر مبعثرا في أوراق متفرقة، ولقد ضاع عليّ شيء من الشعر غير يسير»[1]، وقوله: «أرسلت إليه [نادي الأدب] من عاصمة الجزائر قصيدتي "إلى نادي الأدب" أجدّد بها العهد بيني وبين إخوان أُنْسي وفتية صفائي من شباب تونس وفتيان الجزائر»[2].

وهذه القصيدة لم نظفر بها في حدود ما استطعنا الاطلاع عليه، هذا إن بقيت موجودة أصلا.

وقوله كذلك «تراجع قصيدتيْ "أنين الجزائري" و"الشرق والغرب" قبل الطفرة وسَاوِ بينهما وبين ما لي غيرهما من القصائد تر صدق ما قلت لك»[3].

وإذا كنّا نكتفي في بحثنا بالدراسة العروضية القافوية لشعره، فإنا نورد بعض ما رأيه في الشعر – إفادة للقارئ–، وهذا في نقطتين اثنتين:

أ–النقطة الأولى (وقت قول الشعر)، وفي هذا الشأن يقول:

«لا أذكر أنّي تربصت بالشعر وقتا معينا من الأوقات التي زعموا أن الشعر يجيء فيها، ولكني أقول الشعر عندما أشعر، أقول شعر البكاء والحزن عندما أبكي وأحزن وأقول شعر الارتياح والطرب عندما أرتاح وأطرب...»[4]، وكأنه يشير إلى أنه لا يتكلف نظم الشعر، وإنما ينظمه كما هو حينما يحضره.

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، جـــ1، ص63.
[2]– المصدر نفسه، ص67.
[3]– المصدر نفسه، ص68.
[4]– المصدر نفسه، ص68.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

ب–النقطة الثانية (مفهوم الشعر ولغته): «الشعر هو الشعور»[1]، وكأنه أراد أن يقول أن الشعر ليس مجرّد وزن وقافية فقط، إنما هو الشعور قبل كل شيء، وهو في هذا يتفق مع رمضان حمود في مفهومه للشعر[2].

وأما اللغة التي كان يكتب بها، «فالزاهري، في بداية أمره ككلّ أديب مبتدئ، يُعنت نفسه في البحث أشقّ الإعنات عن الألفاظ الغريبة فينسج منها شعره، ثم عدل، كما يقول، عن هذه السيرة إلى ما هو أرقى وأجمل في الشعر»[3]، إذ يقول عنها (اللغة): «كنت أول مرة أفتش على الكلمات الغريبة أينما كانت لأصوّر بها ما أريده من المعاني وكنت أراني في ذلك من المحسنين. و لم ألبث حتى أصبحت الغرابة أبغض ما يكون إلى فطفرت طفرة واسعة من أسلوب من الشعر إلى أسلوب آخر بلا تدرج، إنّي إذا لمن يقولون في الشعر بطفرة الناشئين (راجع قصيدتيْ "أنين الجزائر" و"الشرق والغرب" قبل الطفرة و سَاوِ بينهما وبين مالي غيرهما من القصائد ترصدْ ما قلت لك»[4].

فالذي يستبيح أن الشاعر من حيث لغته قد مرّ بمرحلتين: مرحلة الإغراب اللغوي وقد خص به قصيدتيه المذكورتين، ومرحلة المألوف اللغوي وقد خص به الشعر اللاحق بعدهما، ولو أتيح لنا الحصول على القصيدتين لأجرينا حولهما دراسة تبين الفرق بينهما من جهة، وبين الشعر اللاحق.

آثـــاره:

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في القرن العشرين، جـــ1، ص 62.

[2]– يراجع سلسلة مقالاته "حقيقة الشعر وفوائده" في كتاب: صالح خرفي: حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م، ص من 97 إلى 119.

[3]– عبد المالك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 216.

[4]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في القرن العشرين، جـــ1، ص ص 67–68.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

ترك محمد السعيد الزاهري إلى جانب التجارب الشعرية التي بلغ عددها 19 تجربة شعرية، وبعض المقالات، وكتابه ذائع الصيت: «الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير» .

وقد توفي سنة 1956م الموافق لـــ 1399هـــ بالجزائر العاصمة.

ثانيا: الدراسة العروضية القافوية:

إنّنا لا نبحث كثيرا في الجانب النظري المرتبط بالعروض والقافية في مفهوميهما، لأنّ هناك دراسات كثيرة أوفت بالغرض قديما وحديثا[1]، إنما نركز على الجانب التطبيقي في شعر محمد السعيد الزاهري من خلال بعض القضايا التي يشملها مصطلحا العروض والقافية، واللذان يشكلان أساسا لبناء الشعر عند القدماء وعند كثير من المحدثين، ذلك أن الشعر هو: «قول موزون يدل على معنى»[2].

وأما الجانب التطبيقي فيتجلى — من خلال دراستنا هذه– في الجداول التي تحدّد مصدر أشعار الزاهري، وما يتعلق بها من ناحية الوزن والقافية وما يتفرع عنهما، وكل هذا سنورده بعد قليل.

المصدر	التاريخ والعدد	عنوان القصيدة	الصفحة	الوزن	القافية	
					نوعها	رويّها

[1]– يراجع على سبيل المثال: الأخفش: كتاب العروض، الزمخشري: القسطاس في علم العروض، الخطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي، موسى نويوات الأحمدي: المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر.

[2]– قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1979 م، ص17.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

جريدة الشهاب[1]	17ديسمبر 1925م، العدد6	من دون عنوان	21	الطويل (12 بيتا)	مطلقة	الحاء
جريدة الشهاب	13 جانفي 1927م، العدد 79	إلى زعيم المصلحين	14 + 15	الكامل (49 بيتا)	مطلقة	التاء
جريدة الشهاب	24 فيفري 1927 م، العدد 85	ويح الجزائر !..	18 + 19 +20	الكامل (44 بيتا)	مطلقة	الدّال
جريدة الشهاب	23 أوت 1928م، العدد 161	تحية "الإصلاح	من 17 إلى 20	الكامل (37 بيتا)	مطلقة	الباء
مجلّة الشهاب[2]	فيفري 1931، الجزء1، المجلد7.	ليتني ما قرأت حرفا... !	24 + 25+ 26	الخفيف (45 بيتا)	مطلقة	الميم
مجلة الشهاب	13 أوت 1934م، الجزء 09، المجلد 10.	التحية الصادقة	407 + 408 + 409	البسيط (49 بيتا)	مطلقة	الميم

الجدول (1)

المصدر	عنوان القصيدة	الصفحة	الوزن	القافية

[1]– جريدة الشهاب، جريدة أسبوعية من 1925م إلى غاية 1928م. لمؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، المطبعة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.

[2]– مجلة الشهاب مجلة شهرية من 1929م إلى 1939م، لمؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، المطبعة الإسلامية الجزائرية، قسنطينة، الجزائر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

				نوعها	رويّها
كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"[1]	الجزائر تحيى الجزائر	الجزء1، ص من 68 إلى 72	الطويل 52 بيتا	مطلقة	اللّام
المصدر نفسه	الجزائر تُحيّي المتطوعين	الجزء 1 ص من 72 إلى 76	الطويل 40 بيتا	مطلقة	الرّاء
المصدر نفسه	إلى الزعيم الجزائري في الإسكندرية	الجزء1 ص من 76 إلى 79	الطويل 31 بيتا	مطلقة	الباء
المصدر نفسه	ليت قومي يعلمون ![*]	الجزء1 ص من 79 إلى 82	الطويل28 بيتا	مطلقة	الهاء
المصدر نفسه	الشعر الفحل	الجزء1 ص من 82 إلى 85	مجزوء الكامل المُذال 45 بيتا	مقيّدة	الدّال
المصدر نفسه	الناس والدهر	الجزء1 ص86 إلى 89	البسيط 46 بيتا	مطلقة	الدّال
المصدر نفسه	وما الناس إلا اثنان...	الجزء1 ص من 89 إلى 91	الطويل 27 بيتا	مطلقة	التاء
المصدر نفسه	اجتماع الضدين	الجزء 1 ص ص 92 –93	الخفيف 15 بيتا، أحيانا تكتب الهاء، وأحيانا تكتب التاء	مطلقة	الباء

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، تونس، ط1، 1926م، الجزء1.

[*] – نشرها صالح خرفي في ملحق كتابه الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص95–96. تحت عنوان "فؤادي أسير" في 13بيتا، بينما الصواب ما ذكرناه نحن.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

		المربوطة في نهاية البيت، وهذا خطأ مطبعي فقط.			
المصدر نفسه	الإفراط	الجزء 1 ص من 93 + 94	البسيط 11 بيتا	مطلقة	الهاء
المصدر نفسه	امض لحالك	الجزء1 ص 94	البسيط 4 أبيات	مطلقة	الميم
المصدر نفسه	يوم الانتخاب	الجزء1 ص 94	البسيط بيتان	مطلقة	اللّام
المصدر نفسه	فلا تحسبوني ناسيا	الجزء1 ص94	الطويل 5 أبيات	مطلقة	الدّال

الجدول (2)

المصدر	عنوان القصيدة	الصفحة	الوزن	القافية	
				نوعها	رويّها
كتاب "سجّل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[1]	من دون عنوان [**]	267 + 268	الخفيف 25 بيتا	مطلقة	الدّال

الجدول (3)

تنويـــه:

تحدث صالح خرفي عن قصيدتين، إحداهما نُشرت في جريدة "الإقدام" بعنوان "الوطن والأستاذ"، في عددها الخامس والستين الصادر بتاريخ جانفي 1923م، بعنوان

[1]– سجّل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر، دون تاريخ، ص ص267–268.

[**] – وضع لها صالح خرفي في ملحق كتابه الشعر الجزائري الحديث، ص ص21، 22، عنوان "ضقت ذرعا"، بينما الصواب كما في مصدرها ما ذكرناه، من حيث عدم وجود العنوان.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

"أنين الجزائر"، والأخرى بجريدة النهضة في العدد 572، الصادر في 3ماي 1925م، وهذا في الصفحتين 140 و147 على الترتيب من ملحق كتابه "الشعر الجزائري الحديث"، غير أننا لم نستطع الحصول عليهما، لعدم وصولنا إليهما في مصادرهما الأصلية، فلم نتعامل إلا مع اطلعنا عليه.

نتائج الإحصاء:

1–البحور:

البحر	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية%
الطويل	07 تجارب شعرية	%36,84
البسيط	05 تجارب شعرية	%26,31
الكامل	04 تجارب شعرية	%21,05
الخفيف	03 تجارب شعرية	%15,78

الجدول (أ)

نوعية البحور	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية%
البحور التامة	18 تجربة شعرية	%94,73
البحور المجزوءة	01 تجربة شعرية	%05,26

الجدول (ب)

2–القوافي:

نوع القافية	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية%
مطلقة	18 تجربة شعرية	%94,73
مقيدة	01	%05,26
مزدوجة إطلاقا	–	–

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

وتقييدا		

الجدول (جـــ)

القافية	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية%
موحدة الروي	19	%100
متنوعة الروي	–	–

الجدول (د)

ملاحظة: المقصود بالقوافي موحدة الروي هي التجارب الشعرية ذات الرّوي الواحد من البداية إلى النهاية.

حروف الروي	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية%
الدال	05	%26,31
الباء	04	%21,05
الميم	03	%15,78
اللّام	02	%10,52
الهاء	02	%10,52
الراء	01	%05,26
التاء	01	%05,26
الحاء	01	%05,26

الجدول (هـــ)

تحليل النتائج:

أولا– بالنسبة إلى البحور:

أ –بالنسبة إلى الشيوع:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

1– لقد خلت المدّونة الشعرية لمحمد السعيد الزاهري –على قلتها– من اثني عشر (12) بحرا، وهي: المديد، الوافر، الهزج، الرّجر، الرمل، السريع، المنسرح، المضارع، المقتضب، المجتث، المتقارب، المتدارك، أي أن الشاعر أهمل 4/3 من البحور الشعرية التسعة عشر، واستخدم 4/1 منها، وهي: الطويل، البسيط، الخفيف، الكامل.

وإذا عدنا إلى تفصيل الحديث عن البحور غير المستعملة من قبل الشاعر، وجدنا أنه تشابه في بعض تلك البحور مع القدماء من جاهليين وأمويين كجرير والفرزدق، فقد اتفق هؤلاء على «إهمال جملة من البحور منها: المديد، الهزج، المضارع، المقتضب، المحدث، المتدارك وهي البحور التي لم ينظم عليها الشعراء القدامى إلا ما ندر»[1]، كما تكاد أشعار الجاهليين الواردة في الجمهرة تخلو من تلك الأوزان[2]، وهذا ما يجعلنا نقول إن المدونة الشعرية للسعيد الزاهري قد تشابهت مع المدونة الشعرية القديمة التي ورد ذكرها قبل قليل، من حيث اتفاقها في إهمال عدة بحور أهملها أولئك الشعراء من جهة، واختلفت معها من حيث إهمالها لبعض البحور (الوافر، الرجز، الرمل، السريع، المنسرح، المتقارب) التي استعملها شعراء تلك المدونة على تفاوت فيما بينهم.

ويتضح لنا أن محمد السعيد الزاهري هو أقل الشعراء الجزائريين استعمالا للبحور، وهذا حتى عند المقلين منهم، فمحمد البشير الإبراهيمي مثلا، وهو شاعر مُقلّ وكاتب مكثر استعمل سبعة أبحر لـــ (16) ست عشرة تجربة شعرية[3]، وهي: الرجز، البسيط،

[1]– ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري والواقع الشعري– الشعر الجزائري في "معجم البابطين" أنموذجا تطبيقيا، دار الأمير خالد، الجزائر، 2013 م، ص ص113–114.

[2]– يراجع إبراهيم: أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010 م، ص179.

[3]– يراجع: سمير جريدي: شعر محمد البشير الإبراهيمي –دراسة إيقاعية لغوية–، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

الرمل، الطويل، السريع، الخفيف، المتقارب.

وأما محمد الشبوكي فقد استخدم عشرة (10) بحور[1]، وهي: الطويل، البسيط، الوافر، الكامل، الرجز، الرمل، السريع، الخفيف المتقارب، المجتث، وأهمل ستة بحور، وهي: المنسرح، المقتضب، المضارع، الهزج، المديد، المتدارك.

ومن جهة أخرى يمكن القول :إن محمد السعيد الزاهري قد اتفق معهما في إهماله لعدة بحور، فبحور: المديد، المتدارك، الهزج، المنسرح، المضارع، المقتضب، مهملة من قبل الشعراء الجزائريين الثلاثة (الإبراهيمي، الشبوكي، الزاهري).

كما يلاحظ أن بحري المقتضب والمضارع غير مستعملين لدى شعراء السلسلة الأولى من جريدة البصائر الجزائرية (1935م–1939م)[2]، ويكاد ينعدم بحر المديد والمتدارك في السلسلة الأولى كذلك، إذ لم تتجاوز نسبة الأول 0,50%، ونسبة الآخر 1,50%[3]، بينما انعدمت أربعة بحور وهي: المقتضب المضارع، الهزج، المنسرح، في السلسلة الثانية (1947م–1956م)[4].

العدد22، جوان 2017، ص299.

[1]– يراجع سمير جريدي: مظاهر الإيقاع في شعر محمد الشبوكي الجزائري، مذكرة ماجستير، مخطوط، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2009م، ، ص122.

[2]– يراجع: سمير جريدي: المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية (1935م–1939م) و(1947م–1956م) دراسة تحليلية فنية، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017م/2018م، ص38.

[3]– يراجع: المرجع نفسه، ص35.

[4]– يراجع: المرجع نفسه، ص76.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

وكأن هناك اتفاقا ضمنيا على إهمال عديد البحور وخصوصا: المقتضب، المضارع، المنسرح، الهزج، وهذا من قبل الشعراء الثلاثة، ويبدو أن الأمر مرتبط أساسا بعدم شيوع استخدامها لدى الشعراء القدماء وبعض المحدثين، كما أومأنا إلى ذلك قبل قليل.

2- تصدّر بحر الطويل بحور المدونة الشعرية للزاهري بسبع (07) تجارب شعرية، وبنسبة مئوية قدرت بـــ 36,84%، أي أن أكثر من ثلث (1/3) شعره جاء على هذا البحر (الطويل)، ولا غرابة في هذا التصدر، فقد «وجدنا أكثر من ثلث الشعر العربي قديمه وحديثه قد نُظم على هذا البحر، وقد سميّ الركوب لكثرة ما يركبه الشعراء»[1].

ومن التجارب الشعرية التي نُظمت على هذا بحر الطويل، نذكر القصيدة الموسومة بـــ "الجزائر تحيى الجزائر"[2]، والتي نذكر بعض أبياتها، وهي:

أَلَا في سبِيل المجْد حَلّي وترْحَالي ... وَمسْعَايَ في العلْياء والشّرفِ العَالي
فإنْ نلْت ما أبْغي فَذَاك وإنْ مِتُّ ... فَكمْ ماتَ منْ دونِ المُنى قبْلُ أمثالي
أَأَرْجو بِأَنْ يبْقى الزّمانُ مُساعِدي ... ومنْ طبْعه أنْ لا يَدُومَ على حَالِ
إذنْ أنا مُغْتّرٌ بأنْ لا يَخُونَنـــي ... إذا كنْتُ منه في حُظُوظٍ وإقْبَالِ

ويبدو أن استخدامه بكثرة من قبل محمد الزاهري راجع إلى نسبة شيوعه التي ذكرنا قبل قليل، فربما كثرة قراءاته للشعر المنظوم على وزن الطويل جعلت هذا الوزن يترسخ في ذهنه، فيحضره عندما يريد النظم، فينظم عليه، وربما لأنه من أطول البحور إذ يتكون من ثماني (08) تفعيلات، وهو لا يأتي مجزوءا أو مشطورا أو منهوكا، وإنما يأتي

[1]- ناصر لوحيشي: الميسر في العروض والقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 67.

[2]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزء1، ص من 68 إلى 72.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

دائما تاما وجوبا، ونتيجة ذلك الطول يمكن أن يستوعب معاني كثيرة على عكس البحور المجزوءة أو المشطورة أو المنهوكة، التي قد تضيق عن استيعاب معاني الشاعر التي يريد إيصالها.

والشاعر محمد السعيد الزاهري في تصدر الطويل لشعره إنما يتفق –كذلك– مع مجموعة من الشعراء، ففي القديم احتل الطويل المرتبة الأولى في شعر الجمهرة والمفضليات بنسبة مئوية قدرت بـــ 34%[1]، وأشعار الأغاني في أجزائها الاثني عشر بنسبة مئوية قدرت بـــ 36%[2].

والخلاصة الظاهرة هي أن الطويل قد احتل مرتبة الصدارة عند السعيد الزاهري شأنه شأن كثير من شعراء العربية القدماء والمحدثين.

3– أتى البسيط في المرتبة الثانية بخمس (05) تجارب شعرية بنسبة مئوية قدرت بـــ26,31% بفارق تجربتين (02) شعريتين عن الطويل صاحب الصدارة، وهو «من البحور كثيرة الشيوع في الشعر العربي القديم»[3]، فقد احتل المرتبة الأولى في ديوان "صرخة في واد" لمحمود غنيم، بنسبة مئوية قدرت بـــ11%[4]، واحتل المرتبة الأولى في أشعار الشعراء الجزائريين في معجم البابطين بخمس وثلاثين (35) تجربة شعرية[5]، أي أنه كثير الشيوع كذلك في الشعر الحديث.

ومن التجارب الشعرية التي نُظمت على هذا بحر البسيط، نذكر القصيدة

[1]– يراجع إبراهيم أنيس: موسيقى الشعراء، ص189.

[2]– يراجع المرجع نفسه، ص189.

[3]– يراجع: المرجع نفسه، ص193.

[4]– يراجع: المرجع نفسه، ص ن.

[5]– يراجع: ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري والواقع الشعري، ص389.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

الموسومة بـــ "النّاس والدّهر"[1]، والتي نذكر بعض أبياتها، وهي:

إمّا نُكِدْتُ وإمّا غيرُ منْكُـــودِ فالنّاسُ ما بيْنَ محْرُومٍ وَمجْـــدُودِ
هذا يُحَصّلُ ما يبْغِي بِـــلا تعَبٍ وذاك يشْقَى و لم يظْفَرْ بمقْصودِ
وهذا تعْنُو له الدّنْيَا فيَمْـــرحُ في ظِلٍّ ظَليلٍ منَ السُّلْطَان مَمْدودِ
وذاك يَرْزَحُ تْحت الهوْن مُضْطَهَدا فليْس ينْفَكُّ ذا همٍّ وتَسْهيـــدِ
وهذا ليس لهُ في المجْد منْ غَـــرَضٍ ولَا الفَعَائِلُ منْ بِيضٍ ومنْ سُودِ

4–جاء بحر الكامل والخفيف في المرتبتين المواليتين على التوالي بأربع تجارب شعرية للأول، وثلاث تجارب شعرية للآخر، والعائد إلى شيوع البحرين في الشعر العربي يجد أنهما كثيرا ما يحتلان مراتب متقدمة، فقد احتل الكامل المرتبة الأولى في ديوان الشبوكي بنسبة مئوية قدرت بـــ 21,73%، وأما الخفيف فقد جاء في المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرت بـــ15,65%[2]، كما احتل الكامل المرتبة الأولى في كل من: ديوان محمد العيد آل خليفة بنسبة مئوية قدرت بـــ19,01%[3]، وشعر جماعة "أبوللو" بنسبة مئوية قدرت بـــ 26%[4]، والشعر العمودي للسياب بنسبة مئوية قدرت بـــ25,67%[5]، والنسبة نفسها للشعراء التقليديين في العراق[6].

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزء1، ص من 86 إلى 89.
[2]– يراجع: سمير جريدي: مظاهر الإيقاع في شعر محمد الشبوكي الجزائري، ص123.
[3]– يراجع: ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري والواقع الشعري، ص123.
[4]– يراجع: سيد البحراوي: الإيقاع في شعر السياب، مطابع الوادي الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 1996م. ص47.
[5]– يراجع: المرجع نفسه، ص46.
[6]– يراجع: المرجع نفسه، ص47.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

ويبدو أن النّسب السابقة كافية للتدليل على شيوع البحرين على تفاوت فيما بينهما .

ب– بالنسبة إلى الجزء والتمام:

سيطرت البحور التامة بشكل كلي على شعر محمد السعيد الزاهري، إذ احتلت المرتبة الأولى بنسبة مئوية قدرت بـــ94,73 %، وجاءت البحور المجزوءة بنسبة مئوية قدرت بـــ 5,26%، ومعنى هذا أن الشاعر يميل بشكل مطلق إلى استعمال البحور التامة، والدليل على ذلك بحر الطويل الذي لا يستعمل إلا تاما قد احتل الرتبة الأولى، ثم البحور الأخرى التي أتت تامة أو مجزوءة، وكانت التجربة الوحيدة المجزوءة على بحر مجزوء الكامل.

ويبدو أن الأمر مرتبط بالأفكار التي تحضر الشاعر ساعة النظم، إذ يرى أن البحر التام هو القادر على استيعابها، سواء في البيت المفرد أو البيتين أو الأبيات، وقد يكون سبب عدم استعمال البحور مجزوءة عائدا إلى أسباب أخرى يعرفها الشاعر نفسه، وقبل الانتقال إلى القافية، وجبت الإشارة إلى أننا اكتفينا بما بدا لنا أنه مهم في قضية الأوزان، و لم نتحدث عن كل القضايا المتعلقة بها كالزحافات والعلل وغيرها.

ثانيا: بالنسبة إلى القوافي

أ– بالنسبة إلى الإطلاق والتّقييد:

لقد احتلت القوافي المطلقة الصدارة بنسبة مئوية قدرت بـــ94,73%، وأما المقيدة فقد شكلت نسبة مئوية قدرت بـــ05,26%، وهذا بتجربة شعرية واحدة، ويعود هذا الأمر –في رأينا وتقديرنا– إلى أن «الشعر القديم [العمودي] يحرك الروي أو بعبارة أخرى يجعل القافية مطلقة، إلا في القليل النادر»[1].

[1]– علي يونس: النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد، الهيئة العامة المصرية للكتاب،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

وأما نوع القوافي المقيدة «فقليل الشيوع في الشعر العربي لا يكاد يجاوز 10%، وهو في شعر الجاهليين أقل منه في شعر العباسيين، وذلك لأن الغناء في العصر العباسي قد التأم مع هذا النوع وانسجم»[1].

ومعنى ذلك أن محمد السعيد الزاهري في جانب ترتيب القوافي مطلقة ومقيّدة – متأثرون على العموم بالشعر العربي القديم والحديث الذي ينهج نهج القدماء في نسبة الإطلاق والتقييد.

وأما القوافي المزدوجة إطلاقا وتقييدا، فلم ترد في أشعار محمد السعيد الزاهري، وهذا النوع عادة ما يأتي في الأناشيد، ومثالنا على ذلك نشيد "كشافة الرجاء" لمحمد العيد آل خليفة[2]، وهو من مخلع البسيط، ونشيد (إلى أبناء الجزائر الصغار) لأحمد بن ذياب القنطري[3]، وهو من مجزوء الرمل.

فالذي يبدو لنا هو أن هذا النوع من القوافي المزدوجة لم يوجد في شعر الزاهري لأنه لم ينظم في نوع الأناشيد.

ب–بالنسبة إلى أحرف الروي:

لقد احتل حرف "الدّال" الصدارة في شعر محمد السعيد الزاهري بنسبة مئوية قدرت بـــ 26,31%، بخمس (05) تجارب شعرية، ولا غرابة في ذلك فالدّال روي كثير الشيوع في الشعر العربي[4].

مصر، ص176.

[1]– إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص246.

[2]– محمد العيد آل خليفة: جريدة البصائر الجزائرية، العدد35، سبتمبر 1936م، ص07.

[3]– أحمد بن ذياب القنطري: جريدة البصائر الجزائرية، العدد 101، 25 فيفري، 1938م، ص07.

[4]– يراجع: إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص234.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

ثم يليه حرف الباء بنسبة مئوية قدرت بـــ 21,05%، ثم الميم بنسبة مئوية قدرت بـــ 15,78%، واللام بنسبة مئوية قدرت بـــ 10,52%، رفقة الهاء، وهذه الحروف الأخيرة باستثناء الهاء تصنف في حروف الروي التي تجيء بكثرة في الشعر العربي[1].

وفي الأخير احتلت كل من أحرف الراء والتاء والحاء المرتبة الأخيرة بنسبة قدرت بـــ 05,26%، لكل واحد منهم.

أي أنّ السعيد الزاهري في حروفه للروي من حيث الترتيب قد اتفق مع بعض الشعراء، واختلف مع بعضهم، ولعل الأمر راجع لقلة تجاربه الشعرية المستعملة، أو إلى أن المعنى تطلّب أن تنتهي الكلمات بالحروف الواردة رويا على اختلافها.

وأما التجارب الشعرية من حيث الروي الموحّد فقد جاءت كلّها موحّدة الروي، و لم نجد تعدّد الروي داخل التجربة الشعرية الواحدة مثلما هو الشأن في الشعر المرسل أو في بعض الأناشيد، ولو عدنا نبحث عن تفسير لهذا الأمر لوجدنا أن هذه القضية «كانت عادة الشعراء الأقدمين، ولا تزال عادة المحدثين، فشعراء العربية قد سلكوا هذا المسلك في كل العصور لا يحيدون عنه إلا في النادر من الأحيان»[2].

ومن الأسباب –كذلك– التي جعلت الالتزام بالروي الواحد من البداية إلى النهاية، في شعر الزاهري هو أنه من الشعراء الذين «ربما قد ظنوا أن المهارة والبراعة في نظم الشعر إنما تكون بالإكثار من الأبيات التي تُبنى على قافية واحدة [رويّ واحد]، فانصرفوا عن التجديد في نظام القوافي وقنعوا بالنظام المألوف الذي رُوي لنا منه معظم الشعر العربي في كل عصور الأدب»[3].

[1]– يراجع: المرجع نفسه، ص234.

[2]– المرجع نفسه، ص283.

[3]– المرجع السابق، إبراهيم أنيس، ص293.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

وما يؤيد هذا الرأي ويؤكده، ما ذهب إليه الشاعر الجزائري محمد الشبوكي، فيما يخص الالتزام بمنهج القدماء، وبعض المحدثين فيما يخص الإكثار من نظم القصائد الموحدة الروي، إذ يقول في قصيدة على وزن الكامل:

قلْ للأُلى ظنّوا القريض تحرّرا وتهرّبا من منهج العُرْبانِ

لا تحْسبوا أنّ القَصيدَ مقالةٌ مجنونةُ الكلمات والأوزانِ

جلّتّ قَوافي الشّعرِ وهْي رفيعةٌ عنْ أن تكون غَنيمةَ الكسْلانِ[1]

والذي ذكرناه فيما يخص وحدة الروي من البداية إلى النهاية يبقى في تقديرنا المتواضع مجرّد مقاربات قد تلامس الصواب، وقد تجانبه.

الخاتمـــة:

تعدّدت جوانب شخصية محمد السعيد الزاهري، فقد كان صِحَافيّا، ومصلحا وسياسيّا، ومربيا، وكاتبا، إضافة إلى ذلك وذاك نظم الشعر وكان مقِلّا في ذلك.

وقد تنوّعت مصادر ذلك الشعر من كتب، مثل :كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، وجرائد ومجلات، مثل: الشهاب التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

واتسم شعره وتميز من الناحية العروضية القافوية بعدة خصائص نجملها في النقاط الآتية:

1–كان محمد السعيد الزاهري مُقلّا جدا في استعماله للبحور الشعرية؛ إذا

[1]– محمد الشبوكي: ديوان الشيخ الشبوكي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص109.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

استعمل أربعة بحور هي: الطويل، الكامل، البسيط، الخفيف، و لم يستعمل اثني عشر بحرا المتبقية، وهو بذلك من أقل الشعراء الجزائريين المعاصرين له من حيث عدد البحور المستعملة، وهذا على غرار محمد البشير الإبراهيمي مثلا.

2–كان محمد السعيد الزاهري تقليديا من ناحية شيوع البحور المستعملة، فهي على تفاوت في نسبها وترتيبها المتقارب –تعد كلّها شائعة في القديم والحديث.

3–كان محمد السعيد الزاهري أميل إلى استخدام البحور التامة ثم المجزوءة (تجربة شعرية واحدة)، دون استخدام المشطورة أو المنهوكة، فالطويل الذي احتل المرتبة الأولى في شعره لا يأتي في الواقع الشعري إلا تاما، ولعل الأمر في الإكثار من استعمال البحور التامة راجع في تقديرنا إلى الأفكار التي تحضر الشاعر أثناء النظم، إذ ربما يرى أن البحر القادر على استيعابها–سواء في البيت المفرد أو التجربة الشعرية الطويلة أو المتوسطة –هو البحر التام من الناحية الكمية دون غيره.

4– تميزت التجارب الشعرية للزاهري بوحدة الوزن من البداية إلى النهاية، دون المزج بين وزنين أو أكثر داخل التجربة الشعرية الواحدة.

5– سيطرت القوافي المطلقة في شعره، ثم تلتها القوافي المقيدة بنسبة ضئيلة جدا، أما القوافي المزدوجة إطلاقا وتقييدا فقد انعدمت تماما.

6–كانت التجارب الشعرية كلها موحدة الروي من البداية إلى النهاية وكانت حروف الروي المستعملة في غالبها، هي الحروف المستعملة رويا لدى الشعراء العرب قديما وحديثا، وهي شائعة وتأتي في مقدمتها حروف الدال، الباء، الميم.

والحاصل أنّ محمّدا السعيد الزاهري –من حيث القوافي والأوزان في شعره– كان تقليديا بامتياز من جميع النواحي، وهذا نتاج الثقافة العربية التقليدية التي تلقاها من جهة، والرغبة في المحافظة على الطرائق العربية القديمة في نظم الشعر والاشتغال به من جهة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

أخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا – المصادر:

1- جريدة الشهاب، جريدة أسبوعية من 1925م إلى غاية 1928م، لمؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، المطبعة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.

2- سجّل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر، دون تاريخ.

3- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، 1926م، جـــ1.

4 –محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، 1926م، جـــ2،

5- مجلة الشهاب مجلة شهرية من 1929م إلى 1939م، لمؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، المطبعة الإسلامية الجزائرية، قسنطينة، الجزائر.

ثانيا–المراجع:

6- إبراهيم، أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010 م.

7- رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2010 م، ج4.

8- سيد البحراوي: الإيقاع في شعر السياب، مطابع الوادي الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 1996م.

9- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

10– صالح خرفي: حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م.

11– عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 م– 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

12– عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، عين مليلة، الجزائر، 2007م.

13– علي يونس: النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر.

14– عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

15– قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1979م.

16–محمد العيد تاورتة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م جـــ1.

17–محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، 1925م–1975م، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م،

18– محمد الشبوكي: ديوان الشيخ الشبوكي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م.

19– معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، جمع وترتيب هيئة المعجم، الكويت، الطبعة 2002، ص200م .

20– ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري والواقع الشعري– الشعر الجزائري في "معجم البابطين" أنموذجا تطبيقيا، دار الأمير خالد، الجزائر، 2013 م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 506–533 تاريخ النشر: 17–11–2020

21– ناصر لوحيشي: الميسر في العروض والقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

ثالثا– الدوريـــات:

22– أحمد بن ذياب القنطري: جريدة البصائر الجزائرية، العدد 101، 25 فيفري، 1938م، الجزائر.

23– سمير جريدي: شعر محمد البشير الإبراهيمي –دراسة إيقاعية لغوية–، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة، العدد 22، جوان 2017.

24– محمد العيد آل خليفة: جريدة البصائر الجزائرية، العدد35، سبتمبر 1936م، الجزائر.

رابعا–الرسائل والمذكرات الجامعية:

25– سمير جريدي: المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية (1935م–1939م) و(1947م–1956م) دراسة تحليلية فنية، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، إشراف الدكتور ناصر لوحيشي، 2017م /2018م.

26– سمير جريدي: مظاهر الإيقاع في شعر محمد الشبوكي الجزائري، مذكرة ماجستير، مخطوط، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، إشراف الدكتور ناصر لوحيشي، 2009م،